بعض جوانب

منهج العمل الجماعي في الإسلام

الأخ متولي موسى

لن يكون حديثي هنا عن جميع جوانب المنهج وإنما سأقتصر على بعض الجوانب والتي أعتقد أنها ضرورية في العمل الجماعي الإسلاميّ :

1- تكوين نماذج حية من الدعاة تمثل القاعدة الصلبة

يجب أن تظهر مجموعة من المسلمين الذين يعرفون الإسلام وتكون هذه المجموعة في ذات نفسها على الـــصورة التي يتطلبها الإسلام بحيث تعطي نموذجاً واقعياً لأن الجماهير ترى الدعاة قبل أن تسمع لكلامهم ، فسماع الكـــلام يؤثر تأثيراً وقتياً ولكن الذي يعطي الأثر الأكبر هو التربية والتعامل حيث لا بد من مصاحبة الناس ومعايشة الجماهير والتعامل معهم فالدين المعاملة والجماهير ترى الصورة الحقيقية الواقعية في حياة الداعية لا الصورة الكلاميـــة ، فـــإذا تصدت مجموعة للدعوة وهي لا تتخلق بأخلاق الإسلام وإذا لم يكن لها تجربة حقيقية فأي شيء تستطيع أن تعطـــي للجماهير ، تعطيهم محاضرات ، تعطيهم نشرات أو كتباً ، تعطيهم كلاماً ميتاً يصدر من اللسان أو القلـــم ولكـــن الكلام المؤثر فعلاً هو الذي يجد تصديقاً له في حياة ومواقف الداعية فالله عزَّ وجلَّ رد على المشركين الـــذين نعتـــوا رسول الله ﷺ بالجنون بأن لفتهم إلى معايشته معهم ومصاحبته لهم مدة طويلة وما قالوا عنه خلال هذه المـــدة أنـــه مجنون فقال : ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ** ﴾ [التكوير : 22]

والرسول ﷺ كان خلقه القرآن أي أنه ترجم القرآن سلوكاً واقعياً فأصبحت معاني القرآن وقيمه ومبادئه صورة بشرية حية تتحرك في الأرض وبهذا دعا الرسول ﷺ الناس إلى الإسلام ، فهو لم يبلغ كتاب الله مجرد تبليـــغ ، إنمـــا كانت الصورة أنه ذاته ﷺ كان الصورة الإسلاميّة الكاملة ، كان الترجمة الصادقة لهذا الإسلام وهذا القرآن .

وليكن لنا في قاعدة المسلمين الأوائل من المهاجرين والأنصار النموذج ، فإن القاعدة الأصلية مـــن المهـــاجرين الأوائل هي التي انضم إليها السابقون من الأنصار وكونوا نواة المجتمع المسلم في المدينة قبل بدر وكانوا هم الحـــراس الأقوياء الأشداء في فترة التخلخل التي أعقبت النصر في بدر ، بسبب التوسع الأفقي الذي جاء بأعـــداد جديـــدة لم تنضج بعد و لم تتناسق مع القاعدة في مستواها الإيماني ، وأخيراً فإن القاعدة الصلبة التي اتسعت أبعادها قبيل الفـــتح ،

حتى صارت تتمثل في المجتمع المدني بجملته ، هي التي حرست الإسلام وصانته من الهزات بعد الفتح ثم بعـــد الهـــزة الكبرى التي حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ .

2- مواجهة الواقع الفاسد والصبر على الإيذاء

على الجماعة الإسلاميّة العاملة أن تعلم كيف تواجه الواقع المحيط بها بوسائل مكافئة فتكون المواجهة بالـــدعوة والبيان بتصحيح المعتقدات والتصورات الخاطئة والصبر على تحمل الأذى وسوف أذكر موقفين من مواقف القـــدوة الحسنة محمدٍ ﷺ في الصبر على الأذى :

الموقف الأول : عندما انتشر خبر الرسالة وقررت قريش القضاء عليها وعلى صاحبها فـــاغتم رســـول الله ﷺ لذلك ثم تزمل ونام فجاء الوحي من الله يلزم رسول الله ﷺ بقراءة القرآن والصبر على الأذى في قوله عزَّ وجـــلَّ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ۞ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَـــرْتِيلاً ۞ إِنَّـــا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۞ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۞ إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَـــارِ سَـــبْحًا طَـــوِيلاً ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ۞ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ۞ وَاصْبِرْ عَلَـــى مَـــا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً** ﴾ [المزمل : 1-10]

الموقف الثاني : يتمثل في خروج رسول الله ﷺ المرة بعد الأخرى يستنصر القبائل والأفراد وكان يُرَدُّ في كل مرة بلا نصرة وفي بعض المرات يقابل باستهزاء السفهاء ورجمهم له بالحجارة حتى تدمى قدماه الطاهرتان فما يزيد على أن يتوجه إلى ربه ، وفي مرة توجه إلى الله تعالى بهذا الابتهال الخاشع المؤثر « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حـــيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدوٍّ ملَّكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنـــزل بي غضبك أو يحلّ علي سخطك، لك العتبى حتى ترضـــى ولا حول ولا قوة إلاّ بك » فكان التوجيه الإلهي للحبيب محمد ﷺ متمثلاً في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **فَاصْـــبِرْ كَمَـــا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ** ... ﴾ [الأحقاف : 35] فالابتلاء سنة من سنن الله في الكون يترتـــب عليها تمييز الخبيث من الطيب كما أن محق الكافرين لا يكون إلاّ بعد تمحيص المؤمنين .

﴿ **مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ** ... ﴾ [آل عمران : 179] .

3- توفير البيئة الإسلاميّة وفتح آفاق للدعوة

على النماذج الممثلة للقاعدة الصلبة أن تحرص على توفير البيئة الإسلاميّة وبصفة خاصة بيئة ثقافية تتمثل فيمـــا يقرؤه كل فرد لأن ذلك يؤثر في فكره وعواطفه وسلوكه في الحياة ، وأفضل بيئة للمسلم يعيش فيها هـــي القـــرآن

الكريم وسيرة رسول الله ﷺ وسيرة أصحابه الكرام ﷺ يجد المسلم في هذه السيرة القدوة التي تدفعه إلى العمل الصادق المخلص الذي يزداد على الزمن دائماً نحو الأفضل .

وهذه النماذج لا يمكنها أن تصوغ حياتها بهذه الكيفية إلاّ إذا كان المجتمع الذي تعيش فيه يسهل عليهـــا هـــذه الصياغة ، لأن الإنسان كائن حي يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ، ونجد في القرآن الكريم ما يدل على أن المجتمع الظالم الفاسد يؤثر في حياة أفراده حيث يقول تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَـــالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ [النساء : 97]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : فنـــزلت هذه الآية العامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكبٌ حراماً بالإجماع .

وعلى ذلك فإن هذه النماذج التي تمثل الركائز في الحركة مطالبة بضرورة البحث عن أماكن للدعوة وفتح آفاق جديدة في أرض الله الواسعة ولنا في حبيبنا وقائدنا محمد ﷺ القدوة فلقد خرج إلى الطائف يدعو أهلـــها للإســـلام وأرسل جعفر بن أبي طالب ونفراً من المسلمين إلى الحبشة ، كما كان يعرض نفسه على القبائل في موسم الحـــج إلى أن شاء الله تعالى وكانت بيعة العقبة الكبرى ودعوة الأنصار لرسول ﷺ وأصحابه بالهجرة إلى يثرب وكان ذلك بداية عهد جديد وفاتحة خير حيث هاجر أصحاب الرسول ﷺ إلى يثرب ثم تبعهم رسول الله ﷺ فدخلها نـــور الإســـلام الذي تركز في هذه البقعة الطاهرة ومنها كان الإشعاع وانتشار النور إلى كل الدنيا بفضل الله تعالى وصبر ومـــصابرة وجهاد المسلمين الصادقين .

4- مرحلية التكوين والعمل على استمرار البناء

المرحلية تعني منهجاً واقعياً يتم تطبيقه على مراحل بحيث تعد لكل مرحلة وسائلها المكافئة لمقتضياتها وحاجاتهـــا الواقعية على أن تسلم كل مرحلة المرحلة التي تليها مع ضمان استمرار العمل الإيجابي البنّاء . ولا ننسى في ذلك بـــأن الله عزَّ وجلَّ أمر رسوله ﷺ في أول البعثة بأن يقرأ في نفسه بقوله : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [العلق : 1-5] و لم يـــأمره إذ ذاك بالتبليغ ، ثم أنزل عليه بعد ذلك : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ ۞ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۞ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۞ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۞ وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۞ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ** ﴾ [المدثر : 1-7] فنبأه بقوله (اقرأ) وأرسله بقوله (قم فأنذر) كمـــا أن تبليغ الرسالة تمّ على مراحل فلقد أنذر ﷺ عشيرته الأقربين ثم من حولهم من العرب ، ثم أنذر العرب قاطبة ثم أنذر العالمين . مع الاعتقاد بأن مرحلية العمل واستخدام الوسائل المتجددة لا تخرج الإسلام عن قواعده المحـــددة ولا عـــن أهدافه المرسومة . فلقد شاهد العالم كيف كان رسول الله ﷺ في السنوات الأولى للدعوة يتحدث برســـالة خالـــدة

للعالمين ويقول الله عن القرآن ﴿ **وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [القلم : 52] . فالإسلام منذ اليوم الأول وهو يخاطب العشيرة الأقربين أو يخاطب قريش أو يخاطب العرب أجمعين أو يخاطب العالمين ، إنما خاطبهم بقاعدة واحدة وطلب منهم الانتهاء إلى هدف واحد هو إخلاص العبودية لله والخروج من العبودية للطاغوت أياً كان لا مساومة في هذه القاعدة ولا لين ثم مضى إلى تحقيق هذا الهدف في خطة مرسومة ذات مراحل محددة لكل مرحلة وسائلها المتجددة . وبالرجوع إلى سيرة الجماعة الأولى مع رسول الله ﷺ يمكننا أن نميز ثلاث مراحل رئيسية على الزمن هي :

المرحلة الأولى : مرحلة تكوين النخبة التي تمثل طليعة المجتمع . والانتساب إلى هذه النخبة يتطلب الانسلاخ العقيدي عن المجتمع الجاهلي وعن أفكاره وتصوراته وهذه المرحلة هي أخطر المراحل إذ أنه لا بد أن يتجسد مفهوم (لا إله إلاّ الله) في حياة الأفراد ويكون محور التجمع هو القيادة الإسلاميّة التي تستهدف ردّ الناس إلى الإسلام كما أنزله الله تعالى وشريعته الغراء :

﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [البينة : 5]

المرحلة الثانية : مرحلة التحدي ومواجهة المجتمع الجاهلي بالتصور الإسلاميّ . وذلك عن طريق تحمل تبعة الكلمة ﴿ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ** ﴾ [التوبة : 51-52] وهي مرحلة الصدع بالأمر ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [الحجر : 94] ، وهذه المرحلة تستلزم التضحية حتى بالكثير من المعاملات التي تشد من أزر المجتمع الجاهلي فضلاً عن التضحية بالنفس والمال ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة : 111]

المرحلة الثالثة : والتي فيها تكون الحياة في المجتمع الإسلاميّ الكامل ، وهنا تتجلى صورة الحكم ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾ [يوسف : 40] وخضوع المجتمع خضوعاً مطلقاً لكافة أحكام الإسلام في كل أنظمته ومؤسساته .

وتجدر الإشارة إلى نقطة هامة وهي أن المؤمن الذي دخل الإيمان قلبه يأخذ بالإسلام كله من اللحظة الأولى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ [البقرة : 208] ، وأما استمرار البناء المرحلي فيتطلب التعرف على حاجات هذا البناء وإيجاد المتطلبات والتعرف على العقبات التي تعترض البناء وإيجاد الحلول لهذه العقبات بحيث يكون هناك قدرة باستمرار على مواجهة هذه العقبات

5- تطور عمل الجماعة ورفع كفاءة أفرادها

على الجماعة أن تجدد عهدها مع الله وتستغفر لما فرط منها وسلف من القصور وتبدأ طريقها لينتهي بها إلى الجنة وتملك مفاتيح النصر واثقة بوعد الله الصادق ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [النور : 55]

ويجب أن يتطور العمل حتى يصبح على مستوى مهمة إنشاء المجتمع الإسلاميّ وفقاً لوسائل العصر ، وإلاّ فإنه لا يستطيع أن يواجه الواقع المحيط به ويكتب عليه الإخفاق قبل أن يتحقق وعد الله بالتمكين في الأرض والاستخلاف كما ورد في الآية ، وليكن معلوماً يقيناً أن الله عزَّ وجلَّ قادر على أن يستبدل قوماً غيرنا لا يكونون مثلنا في ضعفنا وتقصيرنا .

وإنني أعتقد أن كفاءة العمل تتوقف على أمور متعددة لا شك أن من أهمها الجهد الذي يبذله كل فرد من أفراد الجماعة في عمله وحسن اختياره للعمل الذي يقوم به وخبرته بذلك العمل والطريقة التي ينجز بها العمل .

وعماد الجماعة في القيام بالأعمال يكون على الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، والرجل لا يوجد بغير تكوين منتظم وإعداد سليم ، فالفرد ينضم إلى الجماعة وهو خالي الذهن تقريباً عن متطلبات العمل الذي تقوم به الجماعة ، ثم ينمو ويترعرع ويتبين المراحل بوضوح وتتضح أمامه الوسائل شيئاً فشيئاً ، والنفس في الإنسان العاقل كالطفل إن تركت مفكوكة من عقال يحميها من الوقوع في شباك الشيطان ضلت ومالت ، وإن عقلت بحبل التكاليف اتزنت وارتقت والبوصيري يقول :

والنفس كالطفل إن تتركه شبّ على حبّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم

لذا يجب أن تتكوّن النفوس وتتربّى لتقدر على حمل الأمانة والقيام بالأعباء فالعمل ليس أمانيّ ولا أحلاماً وليس شعاراً يرفع وإنّما هو عمل شاق وصبر وإخلاص وتجرّد لله وإعداد متين ، وهو فوق ذلك مشهود من الله ورسوله والمؤمنين

6- الثبات على طريق الجهاد

أمر الله تعالى المؤمنين بالاستجابة لنداء الجهاد في سبيله والثبات على الطريق ، وبين قدرته تعالى على الحيلولة بين المؤمنين وبين قلوبهم كما قرر تكفله بنصر وتثبيت من ينصره فيقول عزَّ وجلّ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ [الأنفال : 24] ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد : 7] ولقد قرر الله تعالى سنة من سننه في

الأرض أنه حينما تنطلق مجموعة مسلمة أقرت بألوهية الله وتسعى لإقامة حكمه في الأرض ثم وقف منها عدوٌ موقف المشاقة ، كان التثبيت والنصر للمجموعة المسلمة وكان الرعب والهزيمة للذين يشاقون طالما استقامت المجموعة المسلمة على الطريق واطمأنت إلى ربها وتوكلت عليه وحده ومضت على الطريق ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الأنفال : 12-13]

ولقد ثبّت الله تعالى رسوله ﷺ على الطريق وثبت الذين صدقوا ، وواقعة الغار تدل على ذلك ﴿ ... **إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ... ﴾ [التوبة : 40] وتثبيت الله لعباده المؤمنين حقيقة يجب أن تستقر في القلوب ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [إبراهيم : 27] ومن هذه الآية يتضح أن القول الثابت هو القول الذي له حقيقته أي الصادق ولذا ترى الإنسان الصادق من أثبت الناس وأشجعهم قلباً وأما الكاذب فهو من أوهم الناس وأخبثهم وأكثرهم تلونا .

وعلى ذلك فأثبت الناس على طريق الجهاد هو أثبتهم قلباً ، وأثبت الناس قلباً هو أثبتهم قولاً والقول الثابت هو القول الحق والصدق « **إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا** » متفق عليه .

فالذي يوفقه الله تعالى يتميز بخلقه الصادق ويمضي قدماً على الطريق الحق كأنه طليعة الجيش الذي يسعى إلى الفتح ملتذاً بهذا الخلق حتى وإن كان وحيداً بلا أنيس معه سوى الله ثابتاً بتثبيت الله تعالى في الدنيا والآخرة .